كانت أولى هذه الخطوات على المستوى الرسمي بأن توجه السفير الباكستاني نحو الدكتور ناصيف, أمين عام رابطة العالم الإسلامي بجدة, وقال له: "لك صديق على أرض باكستان, نرجو أن تقنعه بالخروج من هناك".

فرد عليه الدكتور عبد الله ناصيف بقوله: إنه يعمل في التعليم..

قال السفير: إنه لا يعمل في التعليم!! إنه يعمل في الجهاد..

قال له ناصيف: سأكتب له رسالة حتى يعمل في التعليم..

قال له السفير: لا يسمع لك.. لأنه يحمل سلاحه على كتفه ويقول: الجهاد فرض عين ولا إذن لأحد على أحد في فروض الأعيان, يخرج الولد دون إذن والده, وتخرج الزوجة دون إذن زوجها, ويخرج العبد دون إذن سيده.

فرد عليه ناصيف: إذن سأذهب إلى باكستان وأقنعه بالعمل في التعليم.

وفعلاً توجه الدكتور ناصيف إلى باكستان والتقى مع الشيخ, وطلب منه أن يذهب إلى السعودية لمدة ستة أشهر حتى تزول هذه الزوبعة, إلا أن الشيخ رفض هذا الطلب باعتبار أن هذه الخطوة إنما هي الخطوة الأولى لإخراجه من أرض الجهاد, حيث قال: هم يريدون أن يخرجوني من أرض الجهاد, لن أخرج من هنا..

فقال ناصيف: نخشى أن يقتلوك يا شيخ!! يوجد لرابطة العالم الإسلامي جامعة في النيجر، اذهب واستلم هذه الجامعة، فهنا جهاد وهناك جهاد..

رفض الشيخ هذه المحاولات وقال: شتان ما بين هذا الجهاد ذات الشوكة الذي فيه القتل والرصاص, وذاك الجهاد الذي فيه القلم والقرطاس..

ثم قال: لن أخرج من أرض الجهاد إلا بإحدى ثلاث:إما أن أقتل في باكستان, أو أقتل في أفغانستان, أو تكبلني الحكومة الباكستانية وتخرجني خارج أراضيها.. لن أخرج من أرض الجهاد إلا بإحدى هذه الثلاث...

قال ناصيف: إذن..!! ماذا ستفعل يا شيخ؟

قال الشيخ: سأدخل إلى داخل أفغانستان..

وهكذا دخل إلى أفغانستان ومكث هناك في معسكرات المجاهدين العرب التي تقع تحت مسؤوليته ما يقارب الخمسين يوماً, حيث فسر خلالها سورة التوبة في 45 (كاسيت), فرغت بعدها وطبعت عبر مجلد تحت اسم: "في ظلال سورة التوبة"..(1)

زينب الغزالي توقف ملاحقته في أواخر عام 1986م

في هذه الفترة.. كان وما زال ضياء الحق رحمه الله رئيساً لباكستان, وكان رجلاً مسلماً يحترم زينب الغزالي احتراماً ملفتاً لمواقفها الصلبة إبان حقبة عبد الناصر, إلى أن وصل به الأمر أن يستقبلها في المطار ويودعها كلما قدمت وغادرت باكستان.

وتدور الأيام لتحمل معها خبر قدوم الحاجة زينب الغزالي إلى باكستان لتلتقي بالشيخ عبد الله عزام في فترة كانت هي من أشد الفترات ملاحقة ومطاردة له من قبل الحكومة الباكستانية.

(1) أضيف هذا المجلد إلى بداية المجلد الرابع لموسوعة الذخائر للشيخ.